مأساة من سوفوكليس

٢ ـ أنتيجونى

للأستاذ دريني خشبة

— ٤ —

« يدخل أحد الحراس مفزعا »

— « مولاى ! مولاى ! أ... أ... أنفاسى تتقطع يا مولاى ! أفكارى مشتتة ! لقد أوشكت ألا أحمل النبأ العظيم ! يا للهول ، يا للهول ! »

— « تكلم أيها الحارس ، ما وراءك ! تكلم ! ... ماذا تخشى ؟ »

— « الجثة يا مولاى ! لقد هيل عليها الثرى ... و ... دُفِنَت ! وأدّيت لها كل شعائر الآلهة ! أما من صنع هذا .. ف ... لا ندرى ... لقد لاذ بالفرار ! فر دون أن يراه أحد ! »

— « ها ... !! الجسور الذى صنع كل هذا ! ... »

— « لا أدرى ! إنه لم يترك وراءه أثرا يعرف به ! ونحن أيضاً لم نعرف ما تم حتى أيقظتنا آزاد الصباح المنبعثة من أعين الشرق ! لقد فزع الحراس ، واقترعوا على من يبلغ مولاى ! فيا لشقوتى ويا لتعاستى ! لقد وقعت القرعة على ... وهل أشأم من حامل أخبار الشؤم ! ؟ » .

الحورس : « مولاى ! إنها قوة سماوية مقدسة لا بد ! هى التى صنعت كل هذا ! »

الملك : « أية قوة سماوية يا أحيمق ؟ ! أصمت ! أية آلهة تزعم أنها توقر النذل الخائن الجبان ! إنك بضرم غضبى وتؤجج لظى السخط فى أعماقى ! ويلكم أيها الحراس الأنجاس ! بل أنا أعرف من أين وصلتكم الرشى فغضضتم الطرف عن إجرام المجرمين ! النقود ! دائماً النقود ...! تعاويذ السحر ، والرق التى تذهب بالألباب ! ليس مثلها فى افساد ضمائر الأمم ، وتدنيس كرامات الشعوب ! ولكن لا ... ! فاما تأتونى بالمجرمين مصفدين فى الأغلال ، وإلا فالشنق أيسر عقوبة تستأهلونها !

أيها اللؤماء ! يا عبدة الذهب »

— « إذن ! ... أ ... أيسمح لى مولاى بكلمة ؟ أم أنقلب على وجهى ؟ »

— « بل كلمات ... تكلم ! ... إضرم نيران السخط عسى أن تحرقك ؟ »

— « أنا على الأقل ... لست صاحب ذاك الوزر ! »

— « ها ... ها ها ... ؟ كل ما فيك لسان ليس يفترى هراء ! المجرمين ... وإلا ... قرؤوسكم أجمعين ! ... أغرب ! »

« يخرجون تباعاً ما عدا الحورس »

— ٥ —

وما يكاد النشدون يفرغون من هزج حلو النغم ، ضافى الحكمة ، حتى يشهد رئيسهم أحد الحراس مقبلاً وبين يديه الفتاة الجريئة التاعسة أنتيجونى يسوقها سوقاً

« يدخلان »

— « الفتاة التى صنعت كل شىء ! لقد ضبطناها تدفنه ! أين الملك ؟ »

— « ها هوذا قادما للقائك أيها الحارس ، فحدثه بكل شىء »

« يدخل الملك »

— « مولاى ! ها هى ذى ! لقد ضبطناها تحثو التراب على جثمان القتيل ! ما أحسبها تنكر ، لأن الانكار لن يفيدها من الحق شيئاً ! حمداً للآلهة ! لقد أنقذتنا بالتوفيق من موت كاد يتخطفنا ! سلها يا مولاى فأكبر ظنى أنها ستعترف ! »

— « هذه الفتاة ! اين وجدتها إذن ؟ »

— « وجدتها تدفن الأمير قلت لك ! »

— « ما أحسبك إلا مأفوناً ! »

— « لقد وجدتها تدفن القتيل الذى أنذرت ألا يدفن ! ماذا تريد منى أن أكون أصرح من هذا ؟ »

— « وكيف إذن كشفتم هذا الأمر ؟ »

— « لقد كنا يامولاى نجلس (فوق ربع) القتيل حتى لا يصدم أنوفنا نتنُه ، ولا يضرنا جيفه ، وفجأة ، حين أشرقت ذكاء وغمرت بسناها البطاح ، هبت زوبعة قوية حجبت الشمس بكمرة ما أثارت من تراب ورمال ! وخفنا على أبصارنا أن تصرها الريح العاصف فأغلقناها ، وما كادت تهدأ العاصفه ويصفو الجو

حتى رأينا هذه الفتاة تبكي القتيل وتسقيه أحر عبراتها ، ثم حثت فوقه التراب وصبت عليه ثلاثاً من جرار الخمر القدسة ، سامها يا مولاى فانها اعترفت بكل شيء ، وستعترف لك بكل شيء ! »

— « أنت أيتها الفتاة التي تبحث بعينيها تراب الأرض !! أتقرين بما تقوّل عليك الحارس أم تنكرينه ؟ »

— « أنا ! . . . ها ها ! أنا لست أنكر مما ذكر حرفاً واحداً ! ! لقد نذرت ذلك وأنفذت ما نذرت ! »

— « إذن ... انطلق أنت أيها الحارس ... فلقد نجوت ... أما أنت أيتها الفتاة . . . أما علمت بما صدرت عنه إرادتنا ؟ ألم تكوني تعرفين أن ما صنعت محذور منه منهى عنه ؟ »

— « كنت أعلم ذلك جميعه ! »

— « وكيف تجاسرت إذن على خرق القانون إلى هذا الحد ؟ »

— « إنه قانون لم ينزل عليّ من السماء ، ولم تأمر به ربة العدالة ! إن هي إلا قوانينكم أنتم ، ولكن للآلهة قوانينها كذلك ، وقد فرضتها منذ الأزل على بني الانسان ، وأبى لبني الموتى أن تضرب بعرض الأفق شرائع السماء ! أيّنا أخطأ أيهذا الرجل ؟ أنا التي عصيت قوانينكم الظالمة ، أم أنتم الذين تُرتم على قوانين آلهتكم ؟ ألا مرحباً بالموت يريحني مما كنت أغص به من آلام ! أيترك أخي من غير قبر يستره ويردني تهديدكم بالاعدام عن دفنه ؟ ألا إن هذا هو الاعدام ! ألا إن كنت في نظرك مجنونة ، فاني لكذلك في نظر مجنون ! . . .

رئيس المنشدين : « يا للجرأة ! إن الفتاة لا تبالي صاحب تاج طيبة ! إن الردى الذي يرقص أمام عينين لا يفل من عزيمتها »

الملك : « إي وحق السماء ! ولكن سرعان ما تذوب هذه الروح المتمردة حين تلقى في سعير العذاب ! خيلاء ! ها ! شيء لا يحتمل من مجرم ! إنها داست القانون ولم يكن بحسبها ذلك ، بل هي تضاعف أوزارها بالفجة ! إنها تستهزئ بنا كأنها صاحبة الأمر والنهي فينا ! من أنا إذن ! لعلها تحسب أنها بنجوة من العقاب لأنها ابنة أختي ! ها . . . ولكن . . . لا . . . فوحق السماء لو أنها أقرب الناس إلى لما أفلتت من الجزاء الصارم ... ولكن . . . أين شريكتها في هذا الوزر ؟ أختها ! إنهما كانتا تتناجيان في هذا القصر ... إلى بها هي الأخرى ... إنها أخبث منها ! ... »

أنتيجونى : « على رسلك أيها الملك ! أتبتغي شفاء لحردك أكثر من قتلي ! ألا مرحباً بالموت ! »

الملك : « بحسبك ! هذا شأني ! سينهى الموت كل شيء ! »

— « وفيم الابطاء إذن ! إنك لا تخيفني بتهديداتك ، فلقد ظلت مشتهاي بدفني أخي ، وأي فخار أبعد من هذا ؛ إن هؤلاء جميعاً شهودي ، فسلهم يجيبوك ! حل عقال ألسنتهم ... كلهم ! »

— « ليس في طيبة فرد يرى القضية بعينيك ! »

— « بل هم يرونها كما أرى ، ولكن جبروت السلطان يلجم أفواههم ! »

— « وهلا تستحين من تحديك مدينة بأسرها ؟ »

— « لِمَ أستحي ؟ ألأني أخته ، ذلك الذي وفيت له ؟

— « أو لم يكن إتيوكليز أخاك كذلك ؟

— « أخي وشقيق من أبي وأمي !

— « لم يكن من الوفاء له إذن أن تفعلي ما فعلت !

— « إنه وقد مات — لا يؤمن بما تقول ! على أن الذي دفنته هو أخوه أيضاً ولم يكن عبداً مرة ما !

— « لكنه حارب وطنه وأراد إذلال بلاده !

— « لا يعرف الموت هذه الفروق الدنيا !

— « ليس الخير والشر سواء كما تعلمين !

— « قد يستويان في الدار الآخرة ، من يدري ؟

— « العدو مكروه أبداً حتى في الموت !

— « ومن أبى لقلبي بكراهية أخي ! إني أحبه !

— « ها ... ستحبينه كثيراً بعد قتلك ! أبداً لن تسيطر عليّ فتاة مثلك !

« تدخل إسمينه »

(الباقية) دريني خشبة

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

والثمن ١٢ قرشاً